

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى صورة المرأة وتحديد سماتها وكيفية تناولها في محتوى الكتاب المدرسي الخاص باللغة العربية في المرحلة الابتدائية ، وهو كتاب **القراءة للسنة الأولى ابتدائي**، ومدى تواترها من خلال الصور والرسوم والعبارات الواردة في النصوص والتمارين حيث انطلقنا من التساؤل التالي: "ما الصورة التي يقدمها محتوى كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي للمرأة؟".

ولتحديد ذلك استخدمنا منهج تحليل المحتوى سواء الكمي والكيفي حيث قمنا بإعداد أداة تحليل المحتوى لكتاب اللغة العربية المقرر في المرحلة المذكورة سابقا والمتضمنة لأنواع الصور التي ظهرت بها المرأة، من الصور الإيجابية والصور السلبية والصور النمطية والأدوار الممنوحة لها، والمواضيع التي وضعت ضمنها وهذا عن طريق تصميم جداول لجمع المعلومات المتعلقة بصور المرأة التي يتضمنها كتاب القراءة للسنة الأولى ابتدائي وحساب تكرارات الصور والعبارات وتبويبها حسب المحاور التي تعالج مواضيع تواجهها والهدف منها 'مع تحليل للصور والكلمات والعبارات والوظائف الموكلة إليها وتقويم دلالاتها تحليلا كميًا وكيفيًا، وتحليل الأدوار التي تحملها الصور والرسوم التوضيحية، لهذا الكتاب الموجه لهذه الفئة من الأطفال.

1. إشكالية البحث:

يؤكد الباحثون باختلاف تخصصاتهم على احتلال الصورة موقع الصدارة في حياتنا في عصرنا الحالي، بل تعد إحدى الركائز الأساسية للغة غير اللفظية، والمطلع على الحقل الدلالي للصورة يجد أن معظم المعاجم اللغوية الفرنسية تتفق على أن كلمة **الصورة** Image مشتقة من الكلمة اللاتينية Imago "وهي عبارة عن تمثيل للفرد أو لشيء بواسطة النحت أو الرسم أو التصوير"⁽¹⁾.

على العكس من ذلك فإن اللغة الإنجليزية تميز مفهوم الصورة image التي تعني " ما يشبه" أو ما ينتمي لحقل التمثيل أو التمثيل La Représentation عموماً سواء كان حقيقياً أو هوامياً وبين مفهوم الصورة Picture والتي لها المقصد نفسه سواء باللغة العربية أو بالفرنسية⁽²⁾. وهي تدل على أحد الابتكارات التي توصل إليها الإنسان ليحصل بها على شكل متماثل لشيء معين عادة ما يكون جسماً مادياً أو أحد الأشخاص (شخص)⁽³⁾. وذهب ابن منظور إلى أن الصورة هي الظاهر أو الهيئة أو الصفة، مبنياً ذلك بقول ل ابن الأثير "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا، أي صفته"⁽⁴⁾.

وهكذا فإن كلمة صورة Image تصب كلها في قالب المحاكاة والتشابه والتمثيل، والتمثيل، كما يشير سوليفان T.O.Sullivan "إلى أن الصورة في المقام الأول تعني التمثيل المرئي للواقع، فهي إما أن تكون شيئاً مادياً من الصورة المرسومة أو الصورة الفوتوغرافية أو أن تكون في الذهن مثل الانطباع العام الذي تم خلقه لجذب انتباه الآخر، أكثر من تقديمه للحقيقة نفسها"⁽⁵⁾.

ويشير مفهوم الصورة في المجال السيكلوجي إلى أنها "نشاط أو فاعلية ذهنية تعمل على إحضار جملة من الخصائص وصفات موضوع ما في الذهن، بكيفية يدركه بها وينظمه ويتصوره جهاز عقلي بشري"⁽⁶⁾. وذهب معظم العاملين في حقول التربية والتعليم إلى البرهنة على أن أكثر المعلومات التي يتم استيعابها من المحيط من قبل الفرد تمر عبر القناة البصرية، فالتلفزيون والكمبيوتر والجوال ولوحات الإشهار تحيط به من كل الجوانب، بل أصبح من السهل التقاطها وحفظها وتوزيعها واسترجاعها عند اللزوم، وتعدت مساحتها الحروف والكلمات، مما استدعى استخدامها كمعينات على التعلم أو ما يعرف بالصور التوضيحية "التي تدخل ضمن ما يعرف بالوسائل التعليمية، فهي صور توضح وتضفي نوعاً من التشويق إلى الجزء المكتوب من عمل لمطبوع مثل الكتاب، فقد تكون الصور التوضيحية صورة فوتوغرافية أو رسماً أو عملاً من أعمال الفنون التصويرية، كصورة محفورة مثلاً، وقد تصنع من اللونين الأبيض والأسود أو بمجموعة من الألوان. كما يمكن استخدامها لمجرد التزيين أو لجذب الأنظار إلى قصة أو نص ما"، ولكنها لا بد أن تساعد القارئ على فهم الكتابة أو لإيجاد خلفية حتى يفسح له الربط بين الكلمات والصورة⁽⁷⁾؛ لتصبح في المجال التعليمي "وسيلة تعليمية مساعدة كوسيط يتم من خلاله تحقيق وظيفة تعليمية معينة، كالعرض والوصف والشرح والتحليل والبرهنة... وتنقسم إلى صورة ثابتة من مثل الشفاف واللوح الفنية، والصورة الفوتوغرافية. وأخرى متحركة من مثل الشريط السينمائي والرسوم المتحركة"⁽⁸⁾.

فالصورة هي إذن مادة اتصال تقيم العلاقة بين المرسل والمتلقي، فمرسل الصورة لا يقترح رؤية محايدة للأشياء، والمتلقي "يقرأها" انطلاقاً مما يسميه دافينييو J.Duvignaud بالتجربة الجمالية للمخيل الاجتماعي، وذلك لأن الصورة لا تخاطب حاسة البصر لدى المتلقي فقط، بل تحرك أحاسيسه، وميراثه العاطفي والاجتماعي⁽⁹⁾. لهذا يشترط فيها "أن تكون واضحة المعالم، محدودة المعلومات، مرتبطة بمادة الدرس، ذات جمالية، مساحتها مناسبة للمشاهدة"⁽¹⁰⁾.

ولقد أسهمت الصورة وتقنياتها في عمليات التربية والتعليم من خلال الصور التوضيحية، والرسوم المصاحبة للكلمات⁽¹¹⁾، بما في ذلك الكتاب المدرسي الذي يعد أحد الأدوات المهمة لبلوغ أهداف المنهاج التربوي باعتباره الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية، هذه الأخيرة بما تحمله من محتوى ومضمون تقدم في شكل معارف ومفاهيم يراد إيصالها للتلميذ، فيكون أكثر تشويقاً للمتعلم وأبقى أثراً للتعلم، وعليه انصب اهتمام التربويين على عملية بناء وتصميم الكتاب المدرسي واعتماد أسس تربوية تخدم أهداف المنهاج.

كما يعتبر كتاب اللغة العربية المصدر الأساسي الذي يهدف إلى تلقين اللغة المنطوقة والمكتوبة، وإتقانها من طرف التلميذ فهو مؤلف تعليمي يقدم المفاهيم الأساسية التي يتطلبها البرنامج في شكل ميسر، ولبلوغ ذلك يتم استخدام الصور والرسومات والمشاهد التوضيحية، باعتبارها معينات تربوية تساهم في تبليغ المضامين الدراسية، فلا يخلو كتاب موجه للطفل من صور لأهميتها في توصيل المادة المعرفية، إذ تعددت الدراسات الموجهة إلى أهمية الصورة في الكتاب المدرسي، كدراسة الباحث فرج (2006) حول صورة الوطن المقدمة في الكتاب المدرسي، والتي تهدف إلى التعرف على ملامح وأبعاد صورة الوطن في المجتمع من خلال الكتاب المدرسي، ودراسة للباحث عباس حمد السوداني (2012) حول تقويم صورة المرأة والرجل في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية، والذي يهدف من خلالها إلى التعرف على الصور التي تتضمنها موضوعات كتب القراءة للرجل والمرأة.

ونظراً لأهمية المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي في تعلم اللغة ومفاتيحها الأولية، تعاقبت الإصلاحات التربوية في إطار تطوير البرامج وإعدادها لتحقيق الأهداف التربوية المسطرة من قبل الوزارة الوصية، مما استدعى على غرارها تطوير برنامج المرحلة الأولى وإعادة النظر فيه، حيث أصبح يحوي محاور دراسية وفق وحدات تعليمية تمثلها نصوص ومشاهد وصور متعددة، فالمتصفح لكتاب اللغة العربية للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي يلاحظ نماذج مختلفة لصور تتنوع حسب محتوى وأهداف النص المقدم للمتعلم تكون انطلاقتها من أفراد المجتمع الذي تعود المتعلم على تواجدهم معه وتقديمهم بالصورة والنص انطلاقاً من العائلة وأفرادها، ثم الانتقال إلى صور لأشخاص آخرين حسب أهداف النص المسطر، كما يمكن ملاحظة أن هناك تواجد متكرر لصورة المرأة بكل أنواعها: الأم والبنت والجدة والمعلمة والمرأة الريفية والتمتدنة، والعاملة والماكنة بالبيت، وهي صور يهدف اختلاف تنوعها إلى توصيل المادة المعرفية. مما يدل على أن استخدام الصورة عموماً وصورة المرأة خصوصاً في كتاب القراءة، يعد وسيطاً تعليمياً لإيصال الرسالة المعرفية، مما يجعل المتعلم يربط تعليماته الأولية بالصور الذهنية المرتبطة بهاته الصور الموظفة في الكتاب المدرسي والتي تعكس ما للمرأة من دور كبي في حياة الإنسان عموماً، وحياة الطفل على وجه الخصوص، فهي التي تتولى الطفل بالرعاية، وهي التي تعلمه اللغة ورموزها، وهي التي تنقل له العادات والتقاليد والقيم وتبني شخصيته السوية من كل النواحي: جسمياً واجتماعياً وفكرياً. فللكتب المدرسية ولاسيما كتب اللغة العربية الخاص بالسنة الأولى من التعليم الابتدائي، يعيد للطفل صورة المرأة من خلال النصوص القرائية والنصوص الأدبية والأناشيد،

"وتتفق جميع الدراسات العربية التي وقعت عليها أيدينا على الدور التقليدي

والنمطي للمرأة، بمعنى آخر" صورة المرأة داخل الكتاب المدرسي للقراءة عموماً



وبعض الكتب المدرسية الأخرى، مرتبطة أساسا بالبيت والمطبخ"، هذا ما خلصت إليه دراسة أنجزتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بشراكة مع وزارة التربية الوطنية.

المغرب، ومن خلال تحليل لصور الكتاب المدرسي المغربي، توصل الخبراء إلى أنه "يتضمن في صوراً للفتيان أكثر من الفتيات". وفوق كل ذلك، فإن الكتاب المدرسي يقوم على التلقين أكثر من غيره، بينما المطلوب أن يوازن بين التلقين من جهة وبين التحليل والتركيب. كما لا يتضمن الكتاب المدرسي آليات للتقييم. ففي التربويات الحديثة، تفترض أن التلميذ خلال السنوات الثلاث الأولى يجب أن يتعلم القراءة ببسر وسهولة، لكن الكتاب المدرسي المغربي لا يضع مثل هذه الأهداف، وبالتالي لا يتدرج في تحقيقها، كما لا يعتمد آليات لتقييم الحصة. (12)

وفي بيروت، في دراسة أجراها الباحث فوزي أيوب، بتكليف من اللجنة الاستشارية حول صورة المرأة في المناهج التربوية والكتب الدراسية، تناولت دراسته صورة المرأة في كتب التربية الوطنية والتنشئة الاجتماعية في الحلقة التعليمية الأولى الأساسية من التعليم العام في لبنان، حيث خلصت الدراسة إلى أن هناك ضيقا شديدا في إطار العلاقات الاجتماعية في إعطاء العلاقات البنائية حقها من الدروس، مقابل اتساع كبير للذكور، "حيث يستأثرون بحوالي 97% من المساحة التي يدور فيها حديث عن علاقات الصغار من الجنسين، مقابل 3% فقط تخص البنات من تلك المساحة، مما يعتبره الباحث خلافا كبيرا في التوازن التربوي بين دائرة علاقات الصبي ودائرة علاقات البنت، إذ يشكل مفارقة تتعلق بالتوجه العام لكتب التربية، ومن حيث مضمون العلاقات تقتصر علاقات البنت في كتب التربية الوطنية على التنشئة الخلقية والرعاية العامة، بينما تتسع مضامين الصبي لتشمل على التنشئة الخلقية والرعاية العامة والتعليم، والتعاون والمساعدة، واللعب والتسلية، وصولاً إلى النشاط البيئي" (13).

وتطرق كل من الناجي حسن والرفاعي طلال (2011) في دراستهما (14) حول صورة المرأة في كتاب اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط في المملكة العربية السعودية إلى مجموعة من الدراسات العربية التي تطرق فيها باحثوها إلى صورة المرأة في الكتب والمقررات والمناهج المدرسية، اتفقت كلها على أن الصورة المقدمة عن المرأة هي الصورة التقليدية التي تقوم فيها المرأة بأعمال الطبخ والتنظيف. مما يعني أن الأدوار التي وكلت للمرأة لا تتعدى أن تكون ربة البيت والزوجة وذكر من بينها حصرا دراسة سليمان (1987) في سوريا أو دراسة كل من ديجاني (1982) وكلاب (1983) في لبنان، والتي لم تتعد نتائجها عن سابقتها في إظهار الكتب المدرسية اللبنانية للصورة التقليدية للمرأة داخل البيت، فهي الأم والجدة والبنت، وهي ربة البيت والزوجة، كما حددت أدوارا لها خارج البيت لم تتعد أن تكون المعلمة والممرضة؛ أو دراسة بحري (1985) التي قامت فيها بمقارنة تحليلية بين كتب القراءة في المرحلة الابتدائية لدولتي قطر والعراق، والتي لم تتعد نتائجها هي أيضا عن سابقتها، وهي إظهار الجانب التقليدي والمحدود للمرأة مقارنة بالرجل الذي ركزت الكتب على إظهار صفاته وسلوكاته الإيجابية حيث جاءت أدواره تسع أضعاف الأدوار المنوطة بالمرأة في قطر، غير أنها أحسن تقديما في أدوارها المهنية مقارنة بتلك المنوطة لها في العراق التي جاءت محدودة جدا.



وهي النتيجة نفسها التي توصل إليها السادة (1993) في البحرين عند تحليله لكتب المقررات الدراسية للتربية الأسرية والتربية الوطنية والتدبير المنزلي والتاريخ والجغرافيا في مراحل التعليم العام في دولة البحرين، والتي خلت من المضامين التي تعالج قضايا المرأة ونشاطاتها المهنية، وأعطيت لها الصورة التقليدية مع الإهمال التام لأدوارها العصرية الأخرى أي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتمثلت صورها في الأم وربة البيت والبنات مما يدل على محدودية أدوارها.

فهي دراسات أجمعت جميع نتائجها على الدور التقليدي المنوط للمرأة والذي لا يتعدى أن تكون فيه الأم وربة البيت، الذي يقتصر على الطهي والرعاية والحضانة والنظافة أو في المعلمة أو الممرضة، لكن الفارق الذي وجده الناجي والرفاعي في الأدوار التي أوكلت للمرأة بين الدراسات العربية والدراسة السعودية هي الأدوار الأخرى التي لم تمثل في الصور، بل جاء تمثيلها بالعبارات والنصوص في كونها تقوم بقراءة القرآن، والواجبات الدينية والعقدية، وبالصيام والصلاة، والدعاء، لكن معظم النتائج ركزت على الدور التقليدي المنوط للمرأة، الذي يقتصر على الطهي والرعاية والحضانة والنظافة. كما أن صورة البنات أدرجت خاصة لتحفيزها على التعلم. كما أن جميع هذه الدراسات اتفقت على منهج تحليل المضمون لكتب القراءة والمقررات الدراسية للمرحلة الابتدائية. وفي ضوء ما سبق من دراسات ونتائج يتبادر إلى ذهننا التساؤل التالي:

"إذا كانت صور المرأة المقدمة في الكتب الدراسية المقررة في الدول العربية صورة تقليدية فأبي صورة للمرأة يقدمها كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي في الجزائر؟".
وعليه تكون فرضيات دراستنا كالتالي:

2. فرضيات البحث:

1. يقدم كتاب اللغة العربية للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي صورة نمطية للمرأة.
2. لا يوجد أي تطابق لصورة المرأة الموجودة بكتاب اللغة العربية مع الصورة الحقيقية للمرأة التي يعايشها المتعلم.
3. دواعي اختيار الموضوع: من دواعي اختيارنا للموضوع نجد النقاط التالية:
 1. إلقاء الضوء على أهمية الصورة في الكتاب المدرسي بالدرجة الأولى ومنه صورة المرأة في كتاب اللغة العربية وأهميتها في توصيل المعارف والخبرات المراد إكسابها للمتعلم.
 2. دراسة إلى أي حد يمكن لصورة المرأة التي يقدمها كتاب اللغة العربية للمرحلة الأولى في تبليغ الرسالة المعرفية.
 3. تحديد أنواع صور المرأة المعروضة في كتاب اللغة العربية ومعرفة جوانب الإيجاب أو النقص في كيفية استخدامها في النصوص القرائية.

4. أهداف البحث:

- أ. الكشف عن مدى خدمة صور المرأة المرافقة للنصوص القرائية في تبليغ الرسالة المعرفية.
- ب. الكشف عن حقيقة الصور المقدمة في الكتاب ومدى تطابقها مع واقع التلميذ.

ج. مدى خدمة الصور التي يتضمنها الكتاب المدرسي عموماً وكتاب اللغة العربية خصوصاً للأهداف المحددة في المناهج التعليمية والتعلمية.

د. الكشف عن فعالية الصورة (صورة المرأة) في التعليمات الأولية للمتعلم ومدى مساعدتها له على الربط والفهم والاستيعاب وبالتالي تأسيس البناء المعرفي عنده إذا أحسن استخدامها.

5. التعاريف الإجرائية:

أ. صورة المرأة: هي كل صورة أو نص وضع في الكتاب المدرسي يمثل أو يدور حول النوع الأنثوي أو دوره أو أدائه أو حالته الاجتماعية، وتكون ممثلة إما في الأم أو الجدة أو المعلمة أو أية امرأة أخرى (المرأة المتزوجة، البنت أو الأخت، المرأة الريفية أو المتعدنة، والمرأة العاملة أو الماكثة بالبيت) ويمكننا الكشف عنها من خلال الصور المعروضة عن طريق الرسم أو في النص والتي يحتويها كتاب اللغة العربية للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي.

ب. الكتاب المدرسي: هو أداة تعليمية وجزء أساسي من المنهاج، وهو عبارة عن وحدات دراسية مقررّة في مختلف المواد الدراسية، والمتمثلة في كتاب اللغة العربية للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي.

ج. كتاب اللغة العربية: كتاب مدرسي موجه لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، أقرت وزارة التربية الوطنية في الجزائر تدريسه، ويتمثل في كتاب القراءة للسنة أولى ابتدائي، وهو عبارة عن وحدات دراسية تدور حول محاور تهدف إلى الربط بين الأنساق المرئية والمكتوبة والمنطوقة، والتحفيز على تعلم اللغة العربية والنطق السليم لحروفها واسترجاع صور الحروف عند كتابتها.

د. تحليل المحتوى: أسلوب من أساليب البحث العلمي، وهو إحدى طرائق المنهج الوصفي الذي يهدف إلى جمع الأوصاف والمعطيات الدقيقة للظاهرة حول موضوع البحث، ويمكن الكشف عنه من خلال تحليل موضوع صورة العائلة في الكتاب المدرسي وتحليلها من حيث نوعية الصورة ومدى تطابقها مع واقع المتعلم وخدمتها لأهداف المناهج.

6. حدود الدراسة: يقتصر تحليل المضمون لكتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي.

7. مجتمع الدراسة: يتكون من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي في الجزائر، حيث اعتمدنا فيه على التحليل الكمي والكيفي لجميع الصور والنصوص الموجودة فيه والتي تدور حول المرأة و صورها.

8. منهج الدراسة: اعتمد البحث الحالي منهج البحث الوصفي وأداته تحليل المضمون، وذلك للوصول إلى البيانات والمعلومات المطلوبة. تتوافر المادة الأساسية لهذا البحث في كتابي اللغة العربية للسنة الأولى والثانية المقررين من وزارة التربية والتعليم في المرحلة الابتدائية.

9. أداة الدراسة:

أ. تقنية تحليل المحتوى: اعتمدنا تحليل المحتوى لتحليل الصورة (صورة المرأة) في الكتاب المدرسي، فهو " أداة للبحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما، والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة" (15).

ب. وحدة التحليل: اعتمدت الدراسة كل صور المرأة التي تضمنتها محاور كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي، بما في ذلك الصور المرسومة أو الصور النصية.

ج. فئات التحليل: تم التركيز على ما يلي:

- أنواع النساء التي تم تحديدهم بشكل واضح سواء في الصور المرسومة أو الصور النصية المصاحبة لها
- أدوار المرأة الظاهرة أو المتخفية في الصور المرسومة أو الصور النصية.
- المجالات التي تم إدماج المرأة فيها: الاجتماعي، التربوي والتعليمي، الديني، الثقافي، التاريخي، العملي.

10. المعالجة الإحصائية:

تم حساب التكرارات لصور المرأة التي وردت في المحاور التي تضمنها كتاب اللغة العربية، سواء للصور المرسومة أو للصور النصية المصاحبة لها

11. نتائج الدراسة:

1) صورة المرأة المقدمة في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي:

احتوى كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي على مجموعة من صور المرأة كما يلي:

صورة الأم، الزوجة، الجدة، المعلمة، نساء مواطنات بزي عصري وأخريات بزي محافظ، طبيبة، موظفات،

حيث وزعت هذه الصور على مجموعة من المحاور وهي :

محور العائلة، محور المدرسة، محور الرياضة والتسلية، محور الحي، محور المحافظة على المحيط، محور

الحفلات والأعياد، محور المواصلات والاتصال، محور التضامن والمواطنة، نعرضها في الجدول التالي:

المجموع	الصور النصية	نوعية الصور		شخصيات الصور
		كاملة	نصفية	
104	51	39	14	صورة الأم
65	38	27	00	صورة المعلمة
26	14	4	8	صورة الجدة
13	00	11	2	المرأة المحافظة
17	00	13	4	المرأة العصرية

جدول رقم (1) يمثل صور المرأة المقدمة في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي

استنتاج: أظهرت صور المرأة التي عرضها كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي شخصيات بارزة سواء من حيث الظهور في الصور المرسومة أو النصية وأخرى ثانوية، منها شخصيتين بارزتين سواء من حيث الظهور على الصور أو في محتويات النصوص وهما:

(أ) **شخصية الأم** التي حصلت على مجموع 104 ظهوراً في الصور أو النصوص.

(ب) **شخصية المعلمة** التي جاءت في الترتيب الثاني بـ 65 تكراراً سواء من حيث النصوص أو الصور

(ج) **شخصية** التي جاء ذكرها سواء صورة أو نصاً بـ 26 مرة،

(د) شخصيات أخرى للمرأة حيث جاءت صورهن حشواً فقط، أي وجودهن على الصور دون النصوص، يمثلن صوراً إما لنساء بزي عصري أو محافظ.

ونبدأ بتفصيل هذه الصور كما يلي:

(2) **صورة المرأة الأم:** تكررت صورة الأم في هذا الكتاب ثلاث وخمسين (53) مرة، وجاء ذكر اسمها أي (الأم) في النص خطياً واحداً وخمسين (51) مرة، وبمجموع 104 مرة، حيث اختلفت المحاور التي عرضت فيها الصور المرسومة للأم كما اختلفت نوعية تقديمها فهي تارة تعرض بشكل مكتمل *Plan américain*، وتارة أخرى بشكل نصفي *Plan poitrine*. أما عن كيفية تمثيلها فكانت حسب الأدوار التالية :

أ- **صورة الزوجة :** فأول عرض لشخص الأم في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي (الصفحة 8-12)، حيث مثلت صورة للزوجين، بدت فيها الزوجة في أحسن زينتها وجمالها، فهي صور تحمل طابع التمدن والتحضّر تمثل أمّاً جميلة وسيمية وأنيقة، ذات قوام، معتنية بمظهرها، مسرحة شعرها بطريقتها الخاصة واضعة بعض مواد التجميل منها أحمر الشفاه ومتقلدة حلياً في أذنيها وعنقها، تنظر باتجاه الأب، وكلها غبطة وسعادة.



ب- **صورة الزوجة والأم:** وتكرر ذلك في الصورة الموائية التي ظهرت فيها الأم والزوجة وهي تدبر وجهها نحو الزوج، بشكل يوحي على التفاهم والتحاور ويحملان بعض لوازم البيت وبعض الهدايا لطفليهما، ويتضح من خلال هذه الصورة نموذج الزوجين المتفاهمين والذي تقاسم الزوجة زوجها كل شيء حتى في الخروج لشراء اللوازم وقضاء الحوائج (وهي الصور التي عرضت في الصفحات 13-15).

ج- **صورة الأم:** التي ترعى أبنائها سواء داخل أو خارج البيت، حيث تعرض فيها اهتمامها بالتسوق وجلب حاجيات البيت من السوق رفقة بنتها، وهي التي تأخذ ابنتها إلى الحديقة للتنزه، وهي التي تعلم ابنتها قواعد المحافظة على البيئة والطبيعة، وهي التي ترعى ابنها وتحضر حفل نجاحه بالمدرسة.

د- **صورة ربة البيت :** وهي الصور التي يعرض فيها وجه آخر لنفس المرأة، لكن هذه المرة يصبح دورها نمطياً تقليدياً أي ربة البيت التي تعد طعام الغداء، وهو الدور التي حازت به الأم على أكبر عدد من الصور المرسومة أو النصية، وتدور كلها حول مائدة الطعام، واجتماع العائلة، وما يلفت الانتباه هو التمثيل العصري لمائدة الطعام وتوزيع الأطباق عليه، أما القيمة التربوية التي تناولتها الأم في الصورة فهي حث الابن بانتظار والده بقولها اصبر لن تأكل قبل أن يحضر أبوك وهذا إن دل على شيء إنما يدل على لم الأم لشمل الأسرة

(ص.23). فلا وجود لشيء جديد بخصوص دور الأم في هذا الكتاب المدرسي، فقد أنيطت لها أدوار تقليدية وهي إعداد الطعام وتقديمه، والخروج للسوق أو النزهة، ولم تظهر قيم أخرى إما أخلاقية أو تربوية حيث كان محور العائلة هو المحور الأساسي ضمن محاور هذا الكتاب الذي حظيت فيه صور المرأة الأم والزوجة وربة البيت على أعلى نسب التكرارات.

ه-صورة الأم المعلمة: وهي صورة خيالية لا وجود لها إلا في أول صفحتين من الكتاب، حين يقوم فيها رضا بطل الكتاب بتقديم عائلته مشيرا بيده إلى صورتها بقوله "هذه أمي وهي معلمة" بينما لا نجد لها أثرا في باقي الصفحات، لا وهي تساعد أطفالها على المراجعة ولا هي تذهب إلى العمل .

استنتاج: يتضح من العرض السابق أن صورة المرأة الأم في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي أظهرت أدوارا نمطية للأم، التي انحصر دورها على إعداد الطعام والتسوق، والتنزه، وحضور حفل نجاح الابن، حيث تبدو هذه الأم أكثر مثالية مما نجدها في الواقع : فهي المنظمة للنسل (لديها بنت وولد فقط)، وهي الزوجة المتفهمة المتحاورة المبتسمة دوما في وجه زوجها وتراعي شؤونه ولا يقدم الطعام دونه، وهي المعلمة أيضا كما هو مبين في (ص.8) "أمي معلمة" و (ص.13) "لأن أمي معلمة" في تقديم رضا بطل الكتاب لأمه، والتي لا من خلال الصور ولا من خلال النصوص . وهي الأم

لباسها داخل وخارج البيت، مقارنة بصور النساء التي الأخرى. وهي نموذج للعائلة العصرية بدليل نظام الأكل



لم يظهر دورها كمعلمة بتاتا العصرية المتحضرة بدليل وردت في صور الكتاب وتحضير السفرة.

شؤون بيتها وزوجها، وهي المنظمة في بيتها، وهي التي بهندامها، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا، هل أم

وهي النشيطة دوما وترعى تلقى زوجها وهي معتنية

كل أمهات المتمدرسين الجزائريين ؟

رضا هي النموذج الذي يمثل

(3) صورة المرأة المعلمة :

تكرر عرض صورة المعلمة في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي حسب المحاور المخصصة لها في الكتاب، حيث مثلت بالصور في محور المدرسة تسع (9) مرات وذكر اسمها في نصوص القراءة ست عشرة (16) مرة، ولم تمثل في محور الرياضة والتسليّة إلا أربع مرات فقط إثنان (2) على شكل صورة وأثنين (2) في صورة نصية، بينما جاءت أكثر تمثيلا في محور التضامن والمواطنة بست عشرة صورة (16) وعشرين صورة نصية (20)، عرضت صورها بالشكل الكامل (Plan américain) فقط، وجاء ظهورها متزامنا مع أول دخول مدرسي ل رضا، وهو البطل الذي تدور حوله معظم نصوص الكتاب ، حيث جسدت صورة المرأة المعلمة، واقفة أمام باب القاعة المفتوح، فهي تبدو مرحبة مضيافة لتلاميذها، فخورة وسعيدة بوجودهم ولقائهم، ومن مميزاتها أنها: الصورة التي أخذت أكبر التكرارات بعد صورة الأم، فللعدد الكلي لصورة المعلمة في هذا الكتاب المدرسي هو سبع وعشرين (27) مرة وجاء وذكر اسمها في النص ثمان وثلاثين (38) مرة.



تظهر صورة المعلمة في أغلب الصور واقفة، بصورة كاملة ، تلبس المعلمة منزرا أبيضاً طويلاً يظهر منه فستانها الأحمر وكعبها العالي الأحمر كذلك وتضع نظارات حتى في حصة الرياضة، بل وتلبس لباساً رياضياً في هذه المادة بينما التلاميذ لا يلبسون زياً خاصاً بالرياضة. تسريحة شعر المعلمة مميزة كما يظهر هذا جلياً في الصورة (ص.35).

استنتاج: ما يلاحظ عن هذه الصور أنها تمثل أيضاً صورة المعلمة النموذج، حيث تظهر في جميع المحاور وفي جميع الصور وعلى محياها ابتسامة، ماعداً في محور التضامن والمواطنة التي ظهرت فيه غاضبة ومستاءة جامعة يديها، الملاحظ أيضاً هو استخدام المكرراً لأصبع السبابة سواء عند شرحها للدروس أو في التعامل مع تلاميذها وهي صورة تعكس أسلوب التهديد والتسلط. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا، هل الصورة التي عرضت عن المعلمة في هذا الكتاب هو نموذج حي وممثل لكل المدرسات الجزائريات وفي كل المدن الجزائرية؟

(4) صورة المرأة الجدة: ذكرت الجدة في هذا الكتاب نصياً 14 مرة وظهرت صورتها 12 مرة، عرضت بلباس



طويل واضعة خمراً على رأسها به عصاية حمراء وهي تتركز على عصي، تبدو امرأة كبيرة طاعنة في السن، كما بدت من خلال النصوص إما نعسانة أو تلعب مع الأولاد. لكن الأمر المؤسف أن دورها في هذا الكتاب غير مثير للاهتمام إن لم نقل أنه منعدم تماماً، حيث غيبت أدوارها التربوية والحكاية والعاطفية وجاء دورها حشواً سواء في نصوص القراءة أو على الصور المرسومة.

(5) صورة المرأة المحافظة: تكررت صورة المرأة في محور الحي ست (6) مرات، ولا



وجود لها لا إشارة ولا توضيحاً في النصوص، فوجودها جاء حشواً فقط وتميز ظهورها كما يلي:

ارتبطت تواجدتها رفقة ابنتها بالسوق وهي تحمل قفتها، ظهور المرأة بالزي التقليدي أو

المحافظ وهي تلبس الحايك و"العجار" أو النقاب (كما في ص. 79)، وهو اللباس الذي لم

يعد يتداول إلا في بعض المناطق من الوطن خصوصاً منها الصحراوية كما غرداية مثلاً. فلم تستغل هذه الصور لا للتوضيح ولا في التعقيب.

(6) صورة المرأة العصرية: تكررت صورة المرأة ذات الطابع العصري في هذا الكتاب المدرسي 17 مرة إلا أنها

لم يعبر عنها في نصوص القراءة، إذ تنوعت هذه الصور ما بين امرأة موظفة عاملة في أحد مكاتب البريد ودار البلدية وبين امرأة مواطنة تقضي حوائجها وتستخرج وثائقها من كلتي المصلحتين، أو طبيبة تعالج مريضها، والملاحظ عن هذه الصور أنه لم يأت ذكرها في أي نص من نصوص هذا الكتاب المدرسي، مما ينبئ أن وجودها كان مجرد حشو فقط.

خلاصة: جاء العدد الإجمالي لكل صور المرأة التي عرضها كتاب اللغة العربية بـ 122 صورة، تنوعت في العرض بين نصفية وكاملة، كما جاء العدد الإجمالي لذكر اسم المرأة في نصوص القراءة بـ 103 مرة، مما يعني أن تواجدها هو إعطاءها قيمة واضحة لها.

غير أن واقع الأمر يظهر أنها لم تختلف عن تلك المذكورة في كتب القراءة للدول العربية والتي خلت من المضامين التي تعالج قضايا المرأة ونشاطاتها المهنية، وأعطيت لها الصورة النمطية التقليدية، إذ تم حصرها في الزوجة والأم وربة البيت، والمعلمة والموظفة بالبريد أو البلدية مع الإهمال التام لأدوارها العصرية الأخرى أي الاقتصادية لاجتماعية والثقافية، كما أظهر من خلالها نمطية العائلة المصغرة التي تحافظ فيه المرأة على توازن عدد الأولاد وحصرها في البنت والولد فقط.

والسؤال الذي يمكن البحث فيه بعد هذا العرض المتواضع، هل تتطابق هذه الصور للمرأة عند كل أطفال الجزائر من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها؟ وهل تتطابق صور الأم والمعلمة المعروضة في هذا الكتاب مع صور أمهات ومعلمات كل المتعلمين الجزائريين؟



الهوامش:

1. Grand Larousse de la langue Française, 1989.
- Dictionnaire Hachette, 2006.
- Petit Larousse illustré, 2010.

معنى الصورة : عوين بتاريخ 25 جويلية 2014 20.45

- 2.
3. كريمة علاق، محاولة تقنين اختبار رسم العائلة باستخدام تقنية رسم العائلة المتخيلة والحقيقية، دراسة على أطفال 6-10 سنوات بمدينة مستغانم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة وهران. 2012، ص. 18.

4. Voir : www.lexvo.org/uwn/entity/e/Image

5. ابن منظور محمد بن مكرم الإغريقي المصري (ب.ت)، لسان العرب، دار صادر، (ب.ت)، ج.6، ج.11، ط.1، بيروت، ص 483.
6. تامر صلاح الدين، صورة المراهق في المسلسلات العربية بالتلفزيون المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، القاهرة، 2002، ص.74.
7. عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، الجزء الثاني، منشورات عالم التربية، ط.1، الدار البيضاء، 503، 2006.
8. أحمد سعدي، الصورة في الكتاب المدرسي الوضعية والوظيفة "كتاب المفيد في اللغة العربية" نموذجاً، المركز التربوي الجهوي بمراكش، شعبة اللغة العربية، 2009، ص.10.
9. عبد الكريم غريب، مرجع سبق ذكره، ص.503.
10. نصر الدين لعياضي، 2003 مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 2-2003، بتصرف.
11. عبد الكريم غريب، مرجع سبق ذكره، ص.503.
12. أحمد سعدي، مرجع سبق ذكره.
13. ينظر: صورة المرأة في الكتاب المدرسي المغربي مرتبطة بالبيت والمطبخ، جريدة اليوم المغربية:

<http://www.alyaoum24.com/177548.html#U6wphZQhCSO>

عوين يوم الخميس 26-06-2014، 13:31

14. ينظر: صورة المرأة في الكتب المدرسية اللبناني

<http://www.islamak.com/show.php?action=article&id=4817&lang=ar>

عوين بتاريخ 28-09-2010

15. ينظر: حسن الناجي، طلال الرفاعي، صورة المرأة في كتب اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني، 2011، ص ص 405-443.
16. الهبانلي حسن، تحليل المحتوى ، المجلة العربية للمعلومات، تونس، العدد 2، 1989، المجلد 10، ص.45.

